موريتانيا في عيون فرنسا
(قراءة في مسيرة الإحتلال) 1890– 1934

Mauritania in France's eyes
(Reading in the march of occupation) 1890-1934

جمال غدور*
جامعة نواكشوط موريتانيا

محمد عبد الله بن المصطفى
جامعة نواكشوط موريتانيا

تاريخ الاستلام: 2023/01/24 تاريخ القبول: 2023/02/19 تاريخ النشر:2023/03/30

ملخّص: مع بداية القرن العشرين بدأت تظهر في الأفق سياسة فرنسية جديدة تسعى إلى السيطرة على الإنسان والمجال بعد أن كان الوجود الفرنسي قبل ذلك مقتصرا على العلاقات التجارية المحضة ولم يتسرب إليها البعد التوسعي الإستعماري.

حاولنا في هذا المقال تتبع مسيرة الوجود الفرنسي وكيفية سيطرته على البلاد وطبيعة معاملته للأهالي، وهي مسيرة بطبيعة الحال لم تكن مفروشة بالورود بل تكبد فيها المستعمر الكثير من الخسائر البشرية والمادية، واستطاعت المقاومة الوطنية أن تجعل المستعمر في مرات عديدة يغير سياساته ومواقفه تجاه السكان.

مفاتيح الكلمات: موريتانيا، المستعمر الفرنسي، المقاومة، السياسات الإستعمارية.

Abstract : By the beginning of the twentieth century, a new French policy had begun to emerge that seeks to dominate man and space after the French presence had previously been limited to purely commercial relations and had not been
In this article we tried to keep .infiltrated by the colonial expansionist dimension track of the march of the French presence and how it controlled the country and
It was, of course, not furnished with .the nature of its treatment of the people roses, but in which the colonizer suffered considerable human and material losses, and the national resistance had many times changed the colonizer's policies and attitudes towards the population.

.**Key words:** Mauritania, French colony, resistance, colonial policies.

* **المؤلف المرسل: جمال غدور**: gadour222277@yahoo.com

مقدمة:

عرفت الشواطئ الموريتانية تنافسا بين القوى الأوروبية لعدة قرون حيث كانت البداية مع البرتغاليين فالإسبان مرورا بكل من الهولنديين والبروسيين وانتهاء بالإنجليز والفرنسيين؛ وذلك بغية الحصول على مادة الصمغ العربي التي كانت موريتانيا تعتبر مصدرا لها تلك الفترة، وهو ما شهد مدا وجزرا للعلاقات بين الامارات البيضانية التي كانت تحكم الحيز الجغرافي والقوى الأوروبية تمخضت أحيانا عن عقد اتفاقيات مع تلك القوى، وقطعها عن بعضها أحيانا أخرى، وكانت فرنسا من بين تلك القوى الأقوى والاطول علاقة مع الامارات البيضانية، وقد مثل نظام دفع الاتاوات والاعتراف بسلطات الامارات على الضفة اليمنى من نهر السنغال ركيزة العلاقات بين فرنسا والامارات حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي رغم ما تخلل ذلك من حروب بين الطرفين، كحروب الزواج[1]، وحروب محمد لحبيب وفيدرب[2].

ومع نهاية القرن التاسع عشر شهدت العلاقات تغيرا حيث طرأت مصطلحات في الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين – كمصطلح "الحماية" – تنبأ عن محاولة تغيير النظام القائم، قبل ان تدخل البلاد في مرحلة مغايرة مع بداية القرن العشرين تمثلت في التوغل العسكري داخل البلاد، فكيف دخلت البلاد تحت الحماية؟ وكيف انتقلت من نظام الحماية الى الاستعمار العسكري؟ وما الذي ساعد في إسقاط بعض الامارات التي ظلت صامدة ردحا من الزمن امام الفرنسيين؟

أولا: موريتانيا تحت الحماية

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر عرف النظام الاميري عديد الصراعات والأزمات التي عملت فرنسا على تغذيتها، ومحاولة الاستفادة منها، واتخاذها ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية بصفتها طرفا محايدا يعتمد عليه في حل النزاعات وفض الخلافات.

وفي ظل ضعف النظام الاميري واعتماده اقتصاديا على الاتاوات الفرنسية وجدت فرنسا الفرصة سانحة لتغيير العلاقة بين الطرفين، لما يكون في مصلحتها من تعزيز وجودها على حساب النظام القائم، فقامت بعقد اتفاقيات نقلت العلاقة من علاقة ندية بين الطرفين إلى علاقة تبعية تمثلت في الحماية[3] فكيف حدث ذلك؟

1– الحماية الفرنسية لإمارة لبراكنه

بعد تولي سيدي اعلي للإمارة في لبراكنه سنة 1858م شهدت الامارة هدوء نسبيا، استفادت خلاله من عائدات التجارة، كما ارتبطت بعلاقات قوية مع الفرنسيين خلال هذه الفترة، وقد توج هذا

التقارب بعقد عدة اتفاقيات كان آخرها الاتفاقية التي تم بموجبها وضعت لبراكنه تحت الحماية الفرنسية في 12 ديسمبر سنة 1891 بين أمير البراكنة سيد أعلي وفرنسا ممثلة في هنري دولاموت حاكم السنغال، والتي نصت على ما يلي:

"تعتبر الحكومة الفرنسية سيد أعلي أميرا لبيضان البراكنة وابنه أحمد خليفة له، باسم سيد أعلي وخلفائه في الإمارة يضع البراكنة ورعيته وماله تحت حماية فرنسا، ويتقاضى الأمير ألف بيصة من النيلة ابتداء من 1892/1/1.وذلك لمدة ثلاثة أشهر[4]....)

على الرغم من اعتراف فرنسا بالأمير أحمدو خلفا لسيدي اعلي، وهو ما رأى فيه الأمير إنجازا خلال هذه الاتفاقية، إلا أنها وضعت لبراكنه تحت الحماية الفرنسية، وحرمتها من التعامل مع الأطراف الاوربية الأخرى كالإنجليز.

2– إمارة ادوعيش تلتحق بركب لبراكنه

بعد أن وقعت لبراكنه تحت الحماية، اتجهت أنظار الفرنسيين صوب امارة ادوعيش، فموقعها الذي يعتبر همزة وصل بين الامارات جعلها من الأهمية بمكان، فعملت فرنسا على استمالة فرع اشراتيت الذي يقع في لعصابه والاقرب لهم جغرافيا، فوقعت في 21 مارس 1894 مع شيوخ قبيلة ادوعيش "فرع اشراتيت" جاء في نص المعاهدة: "... يضع شيوخ اشراتيت أنفسهم ورعيتهم تحت الحماية الفرنسية ويتعهدون بطرد كل مسلم يقوم بأعمال تخريبية تمس أمن الفرنسيين، كما يتعهدون بحماية التجارة، وفي المقابل تدفع لهم فرنسا 500 بيصة من النيلة سنويا..."[5]

لقد أقدمت فرنسا على عقد المعاهدة السالفة الذكر مع فرع "اشراتيت" وهو الأضعف حتى ترغم الطرف الآخر "ابكاك" – الذي بيده السلطة – على الرضوخ لشروطها، فخوف هذا الأخير من أن تصير السلطة مستقبلا بيد غيره، أرغمه على الاتفاق مع الفرنسيين ووضع انفسهم تحت الحماية، ففي 8 مارس من العام الموالي – أي في سنة 1895 – وقع القبطان مالفا يدي MAL FAYDE [6] مع الحسين ولد بكار[7] عن فرع أبكاك وجاء في ديباجته:

"(...) إعادة العلاقات التجارية بين السنغال وادوعيش ابكاك، باسمي واسم والدي أضع إمارة ادوعيش تحت الحماية الفرنسية، وفي المقابلة تدفع لها 600 بيصة من النيلة..."[8]

3– الترارزه تحت الحماية الفرنسية

كسابقتيها سقطت الترارزه تحت الحماية الفرنسية، وكان التنازل عن المصالح والسيادة بصفة أقوى

حيث وضعوا الصلاحيات في يد ممثل الدولة الفرنسية فقد جاء في مضمون اتفاقية وقعت في 1903/7/1 بين الإدارة الفرنسية وأعيان الترارزة جعل هذه الإمارة وساكناتها تحت الحماية الفرنسية ، وتنازلهم عن صلاحياتهم لممثل الإدارة الفرنسيّة وقد جاء في نص المعاهدة ما يلي " سيد أحمد وببكر المختار وأخيارهم وأعمر[9] متكلمون بأنهم جاعلون أمرهم بيد نائب الدولة الفرنسية في كل ما فيه صلاح الأرض وعافيتها وكل ما فيه زيادة منافعها، وكل ما فعله النائب المذكور على الوجه المذكور فهو ماض عندهم مقبول"[10].

وهكذا أصبح الأمراء يخدمون الإدارة الفرنسية ويسهرون على مصالحها، بعد أن فلتت زمام رعاياهم من بين أيديهم، وتخلخلت قاعدتهم الاقتصادية، وأصبحت الضرائب العرفية وسيلة للابتزاز وعلامة لمنح الشرعية، وامتياز تمنحه فرنسا لمن يخلص في ولائها، على نحو ما حصل مع أمير الترارزة ولبراكنة ثم تكانت وآدرار في مشهد لا يخلو من الغرابة[11].

ثانيا: الاستعمار العسكري في موريتانيا

إن الاستعمار الفعلي لموريتانيا قد بدأ مطلع القرن العشرين، لكن إرهاصاته بدأت قبل ذلك بفترة طويلة، ففي عهد فيدرب الوالي الفرنسي على السنغال دخلت العلاقات مع موريتانيا منحى جديدا، حيث وقعت المعاهدات التي تسمح لفرنسا بعبور النهر إلى الضفة الأخرى التي توجد فيها القبائل الموريتانية، وفي عهده كذلك تم توقيع معاهدة مع الأمير محمد لحبيب بموجبها لا يسمح لأي تروزى يحمل السلاح بعبور نهر الضفة اليسرى التي يتواجد عليها الفرنسيون. فقد كانت هذه المعاهدات وغيرها تكريسا لسياسية توسعية فرنسية محكمة، عملت على تعميق الخلافات بين الأمراء. وإذكاء النعرات الداخلية، حتى تسهل السيطرة على الجميع. وقد طبق خلفاء فيدرب على السنغال سياسة سلفهم وإن حاولوا في بعض الأحيان الخروج عنها للجنوح إلى الإفراط في استعمال القوة، أو الركون إلى السلم أحيانا أخرى، حسب ما تمليه ظروف المرحلة، بيد أن كل الولاة المتعاقبين على الحكم السنغالي لم يستطيعوا التوغل داخل البلاد الموريتانية – مع رغبتهم الجامحة – إلا في السنوات الأولى من القرن العشرين، عندما ظهر على الساحة السياسية المنظر الاستعماري كوبولاني، وأصبحت كذلك الظروف المحلية والدولية مواتية للتدخل الفرنسي.

أ– كوبولاني والنظام الأميري

لقد استخدمت فرنسا مدة وجودها في السنغال سياسة استهدفت النظام الأميري القائم، تراوحت بين الترهيب والترغيب؛ إلا أن هذه السياسة شهدت تغييرا جذريا مع مطلع القرن العشرين، مع ظهور أسلوب جديد كان المستهدف فيه أصحاب السلطة الروحية مجتمع الزوايا وشيوخ التصوف وسيكون مهندس هذه

السياسة وواضع معالمها المنظم الاستعماري أكزافي كبولاني (X.capolani)[12]. أكثر الإداريين الفرنسيين تحمسا لهذه السياسة.

فقد أدرك هذا الأخير أن السلطة الأميرية محدودة التأثير، إذا ما قورنت بسلطة (الفقهاء) خصوصا في مجتمع شبه ملتزم بالتعاليم الدينية، ومتشبث بكل ما له صلة بالدين، ويشهد في نفس الوقت تراجع لدور السلطة الأميرية في حفظ الأمن وفرض السكينة بين السكان.

وهكذا تظهر لنا حنكة كوبولاني حين أغاظ أحد أطراف المجتمع "الزوايا" على الأخر "حسان" مطبقا بذلك مبدأ "فرق تسد"، وذلك من خلال تصوير الطرف الثاني على أنه ظالم ومفرط في استعمال السلطة، وأن فرنسا جاءت لترفع هذا الحيف وتثبت مكانه الأمن والطمأنينة.

لقد بنى كبولاني فكرته وخططه على تجارب سابقة ففي سنة 1898م قام برحلة إلى موريتانيا كانت ناجحة حيث تمكن من توقيع اتفاقيات مع قبائل ظلت متمردة ضد النظام الفرنسي في مالي، وذلك عن طريق سياسته الرامية إلى التعامل مع المجتمع الروحي في بلاد البيضان، وبعد عودته اخترمت في ذهنه فكرة إنشاء بلد يتبع للسلطة الفرنسية في هذه الأراضي، فقدم مقترحا إلى الإدارة الفرنسية يتضمن إنشاء بلد مستعمر بخضع لفرنسا يستمد اعتماده المالي من خلال الضرائب المفروضة على السكان، وانشاء مصلحة في اتراب البيضان تتبع لوزارة المستعمرات.

وقد لاقى هذا المقترح استحسان وزير المستعمرات وموافقته المبدئية، إلا أنه تم الاعتراض عليه من طرف وزارة الخارجية والحاكم الفرنسي على السنغال والتجار السانلويسيين حيث أعرب كل منهم عن مخاوفه من تغيير الوضعية القائمة في المنطقة إذ قد يؤدي إلى الدخول في صراعات مع قوى اوربية أخرى او تغيير نظام التبادل السلمي القائم مع الامارات[13].

لقد واصل كوبولاني معركته لإخراج مشروعه إلى النور، وفي 27 من ديسمبر 1897 وافق "ديكلاسى" وزير الخارجية بعد جلسة مغلقة على مشروع يحدد الحماية الفرنسية بخط العرض 21 شمالا. وقد تم اعتماد المشروع بعد اتفاقية 27 يونيو 1900 بين فرنسا واسبانيا المحددة لأملاك كل من الدولتين والتي تعترف بحقوق اسبانيا في الأماكن الواقعة بين "الرأس الأخضر" و"رأس جبيي".

ب– الترارزة

كانت الترارزة واحدة من أقوى السلطات المسيطرة في المنطقة، وقد حاولت فرنسا مرارا إذلالها أو جعلها تابعة لها على الأقل، بدءا باقتطاع مملكة "والو" التي تعتبرها الترارزة جزءا من أرضها، ومرورا بحرب "جمبت" مع محمد لحبيب، وانتهاء بحرب فيدرب ومحمد لحبيب (1854– 1858).

وعليه فإن الإدارة الفرنسية عندما عزمت على احتلال البلاد مطلع القرن العشرين –مع أن الظروف كانت مواتية للاحتلال– كانت تضع في الحسبان القوة القتالية التي طالما تمتع بها أفراد هذه الإمارة، وكل ما كان يخشاه المستعمر هو أن يتولد من وجوده دافع يرغم الجميع على التوحد في وجهه، وحينها ستكون الخسائر الفرنسية فادحة، وسينقلب المشروع الذي رسمه كوبولاني إلى كارثة ووصمة عار في جبين فرنسا؛ لأن توحد هذه المجموعات في كتلة واحدة سيصعب مهمة القوات الفرنسية وقد يرغمها على الانسحاب، وهذا ما قد يشجع المجموعات الزنجية المجاورة على الانتفاض ضدها، وبالتالي كسر هيبة القوات الفرنسية.

لقد كانت الترارزة تشهد تنافسا محموما بين الأمير أحمد سالم[14]، ومعارضة سيدي بن محمد فال[15]، وفي نفس الوقت كانت الخارطة القبيلة داخل الإمارة تتشكل حول هذين الطرفين، دعما أو معارضة، رأت فرنسا في هذا الانشقاق فرصة ملائمة لدخولها كطرف ثالث.

وفي تلك الأثناء أرسل الوالي العام لإفريقيا الغربية الفرنسية، الرائد "delaplane" بعثة لتقصي الحقائق في الترارزة، وكان الهدف المعلن لهذه البعثة هو الإصلاح بين الطرفين، ولكن الغرض غير المعلن هو تحليل الوضعية العامة التي تشهدها الإمارة، ورصد أماكن القوة والضعف حتى يتم التركيز عليها في عملية الاحتلال[16].

وعندما وصلت البعثة إلى ضفة النهر، حاولت الالتقاء بالطرفين وحملهما على السلام، وبعد مفاوضات قبل "سيدي" بتوقيف الحرب، مع اعتراف الفرنسيين بخصمه كأمير، إلا أن السلام لم يدم طويلا فقد عادت الضغائن إلى سابق عهدها، وانتشرت الفوضى، وعم السلب، وقل الأمن في ضفتي النهر، مما جعل الفرصة مواتية للفرنسين للتدخل.

وفي هذا الإطار قامت السلطات الفرنسية بالسنغال بإرسال رسائل إلى كل من "الشيخ سيدي بابه "و" الشيخ سعدبوه" سنة 1900، يؤكدون فيها نواياهم السلمية في إحلالهم الأمن في البلاد، وبعد هذه الرسائل تم لقاء بين "روم" والي السنغال والشيخين في "سان لويس" ظهرت فيه موافقة الشيخين على دخول الفرنسيين للبلاد.

وبعد الاذن لكوبولاني لدخول منطقة الترارزه انتقل رفقة القوات الفرنسية إلى محطة "دكان"[17] حيث التقى بالأمير "أحمد سالم"، كما التقى بالطرف الآخر الطامع في كرسي الإمارة "سيدي" وبحنكته المعروفة أقنع كوبولاني الطرف الأخير بوضع السلاح، والطرف الأول – الممثل الحقيقي للإمارة –بالتنازل عن سلطته

للفرنسيين المكلفين بإقامة العدل داخل إمارته مقابل أن يحترم الفرنسيون الدين الإسلامي، والعادات والتقاليد المعمول بها في إدارة شؤون الإمارة واختيار أمرائها[18].

وللاستفادة من السلطة الروحية وتأثيرها على المجتمع كلف كوبولاني الشيخ سيديا بابه بالإجابة على سؤال صاغه بطريقة محكمة تنم عن طول باعه في معرفة العلوم الشرعية ونفسيات المجتمع الذي يتعامل معه، وهو "هل يجوز للمسلمين أن يجاهدوا النصارى، والحال أن هؤلاء لا يمنعونهم من تطبيق شعائرهم، بل يعينونهم عليها بتنصيب القضاة ونحو ذلك، خاصة وقد علم المسلمون في هذه البلاد أنهم لا يملكون من القوة ما يملكه المسلمون في باقي "أقطار المغرب"[19]. كان الجواب في رسالة مطولة من "الشيخ سيدي" مدعمة بالأدلة، جاء في بدايتها ... "يتعين على المسلمين في هذه الحالة أن يهادنوا النصارى ولا يقصروا فيما يجلب عليهم المنفعة والعافية منهم ولا يتعبوا أنفسهم بالمحاربة لهم".

وأن على المسلمين أن يجنحوا للسلم، ما دام الفرنسيون لا يتعرضون للدين، وأن الدخول في طاعة السلطان المخالف في الدين، إذا لم يتأت العدل إلا به أولي من الخروج عليه.

كما عرض الشيخ سعدبوه[20] في رسالته "النصيحة العامة والخاصة في التحذير من محاربة الفرانصة" لقوة فرنسا، في مقابل فقر وتناحر أهل هذه البلاد، وأن الجهاد لا يتأتى إلا بوحدة الصف، وعليه فعلى الجميع الخضوع، وترك السلاح، لأن حمله فيه مضرة للمسلمين.

وقد استغلت فرنسا هذه الفتاوي، والتّأثير الكبير الذي يحظى به هؤلاء المشايخ في نفوس الخاصة والعامة لتمرير مشروعها الاستعماري، وتصويرها على أنها لا تريد احتلال البلاد وإنما تريد نشر الأمن والحفاظ على المصالح والمقدرات.

وكان توزيع هذه الفتاوى في أنحاء البلاد كفيلا بإقناع العديد من القبائل لقدومها إلى كوبولاني وتقديمها الولاء، وكفيل كذلك بجعل آخرين يضعون أسلحتهم بعد أن أشهروها، غير أن هذا لا يعني —كما سنرى – أن الجميع قد ركن إلى السلم وأغمد سلاحه.

وبعد خضوع التارزة السلمي تمت إقامة مراكز إدارية فرنسية الغرض منها وجود ثكنات عسكرية تتولى ضبط الأمن، وردع من تسول لهم نفوسهم الهجوم على المصالح الفرنسية، غير أن هذه الإجراءات الأمنية لم تمنع أنصار سيدي بن محمد فال، وبعض القبائل الحسانية من تكثيف هجماتها على المصالح الفرنسية خصوصا بعد صدور مرسوم 1903/05/12 من طرف الوالي العام لغرب إفريقيا المتعلق بتنظيم الحماية في بلاد البيضان المتاخمة للسنغال.

ويقضي هذا المرسوم بفرض رسوم فرنسية على المواطنين، وإزالة الضرائب التقليدية التي كانت تدفع لقبائل حسان مقابل حمايتها للقبائل الأخرى[21].

وكان يعني ذلك توجيه ضرب قاسية لاقتصاد قبائل بني حسان التي كانت تسيطر على الشؤون العسكرية والسياسة، وتعتمد في معاشها على الإتاوات التي تدفعها القبائل الضعيفة مقابل توفير الحماية لها من بطش القبائل الأخرى المتسلطة، لذا فإن القبائل التي تحمل السلاح اعتبرت هذا القرار يمس من مصالحها، ويطعن في مورثها الاجتماعي، وربما تصل تبعاته إلى أن تصبح في يوم من الأيام في أسفل الهرم الاجتماعي، وبعد أن كانت تتربع على عرشه.

غير أن التأثير الروحي لمشايخ الطرق الصوفية، ودخول قبائل عديدة تحت المظلة الفرنسية، وإعلانهم الولاء، وحنكة كبولاني، وتفرق أنصار "سيدي" من حوله، وعدم توحد القبائل الحسانية المحاربة، أمور جعلت الفرنسيين يمسكون بزمام الأمور، ويوجهونها الوجهة التي يحبون، وقد أدى هذا في النهاية إلى فرض نفوذهم، وإرغام الخصوم على الاستسلام.

وبهذا يكون الفرنسيون قد فرضوا سيطرتهم على الترارزة دون أن يفقدوا رجلا واحدا، أو يطلقوا رصاصة واحدة[22]، وبالتالي فإن كزبولاني قد انجز شطرا مهما من مشروعه، حيث وضع الترارزة تحت التبعية الفرنسية، وأمن حدود السنغال الشمالية.

كل هذه النجاحات المتوالية، في وقت وجيز، وبدون خسائر تذكر، أغرت كوبولاني بمواصلة مشروعه والانتقال إلى وجهته الموالية لبراكنه.

ج – لبراكنة

لقد مرت العلاقات البركنية – الفرنسية بمنعطفات كثيرة خلال القرن التاسع عشر حيث تأرجحت بين القوة والضعف، والتوتر والانسجام، لكن بعد وصول الأمير سيدي أعلي الثاني(1858 – 1893) إلى السلطة شهدت العلاقات استقرارا وتحسنا، وصار الرجل حليفا قويا، وصديقا حميما لفرنسا[23]، لكن وفاته سنة 1893وتولي ابنه الأمير أحمدو أحدث خلخلة في العلاقات من جديد وغير مجرها، خصوصا في السنوات الأولى من القرن العشرين، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة من الاعتبارات:

- أن الوعود التي تعهد بها كبولاني للتروزيين، قد آلت إلى السراب، حيث اشتدت هجمات القبائل المحاربة، على القبائل الأخرى الموالية للفرنسيين، أملا في رجوع هذه القبائل من تحالفها مع كبولاني.

- إدراك البراكنة للخطر الذي أصبح يمثله الفرنسيون وطموحاتهم الاستعمارية في المنطقة، خصوصا عندما استطاعوا السيطرة على الترارزة وهي إحدى أقوى الإمارات في البلاد، وأشدهم عنادا ضد الفرنسيين خلال المرحلة السابقة للاستعمار المباشر.

ونظرا لأهمية جبال "تكانت" التي من يتحكم بها يتحكم في البلاد كلها، فإنه لا يمكن للفرنسيين السيطرة عليها إلا بعد الاستحواذ على لبراكنة وجعلها مصدرا أساسيا للتموين وقاعدة تحمي ظهورهم من اعتداءات القبائل المحاربة، وهذا ما كان يعيه كوبولاني حين رحل إلى البراكنة مستبقا الأحداث، وخائفا في نفس الوقت من إعطاء وقت أطول حتى لا تتوحد الصفوف في وجهه، واستقر في ألاك[24]، بعد أن أنشئ نقطة تموين في بوكي

ويجدر التنبيه هنا إلى مسألة ذكرها الرائد جلييه لم نعثر عليها في المصادر التي بين أيدينا، وهي أن الأمير البركني أحمد بن اعلي خلال شهر يونيو من عام 1903 في "بودور"[25] وبحضور المشايخ الدينيين، والزعماء المحاربين "عدل الأمير عن الاتجاه السياسي للقبائل المجتمعة تحت سلطته، ووضع أقاليمه تحت حمايتنا"[26].

وأثناء استعداد كوبولاني وبعثته للتربص بالبراكنة، رحل أمير هذه الأخيرة، موليا وجهه شطر "تكانت"[27]، حيث الأمير بكار ولد إسويد أحمد المشهور بعدائه للفرنسيين وسياساتهم في المنطقة

ومما زاد من قوة موقف الأمير أحمدو بن أعلي وقوف مشايخ الزوايا معه، على العكس مما كان عليه الأمر في الترارزة، وعلى الرغم من العقبات التي كانت تقف في وجه كوبولاني والمتمثلة في مشاعر الكراهية التي قد تتولد عن السكان ضد الفرنسيين، وعقبة التجار السانلويسيين الباحثين عن مصالحهم والذين يعتبرون الحرب في غير مصلحتهم، فإن فرنسا أدركت أن عليها تنفيذ هذه المرحلة الهامة من مشروع الاحتلال، فاستغلت فرصة الحرب التي ظهرت بين قبيلتي "اولاد أبييري" وقبيلة "اجيدبة"[28]، للدخول بحجة فرض الأمن، ومنع القبائل من القتال.

وصلت القوات الفرنسية التوغل حتى وصلت إلى بودور[29]، التي أسست فيها موقعا عسكريا يقرب المسافة بين سان لويس، وكيهيدي[30]، لم تكن الوحدات الفرنسية على حد كبير من المرونة، وهذا ما جعل كبولاني يسافر راجعا إلى سان لويس طالبا المدد، وبعد الاستجابة لطلبه، رجع إلى لبراكنة، وعند وصوله إلى "بودور" أرسل إلى الأمير أحمدو لمحاولة إقناعه بالعدول عن محاربة الفرنسيين، غير أن أحمدو لم يستجب لهذا المطلب، بل اعتقل الرسل، وقام بهجوم مباغت على معسكر "ألاك" ليلتا 8 و 9 دسيمبر 1903[31].

وبعد ذلك بأيام، وردا على الهجوم الذي قام به الأمير أحمدو، قاد النقيب "شوفو Chauveaux"[32] مفرزة مؤلفة من كتيبة من الفرسان وقناصة بمباغتة حي الأمير أحمدو في "شكار" على بعد 35 كلم شمال ألاك[33].

لقد تمكن كبولاني من دخول لبراكنة، وتأسيس مركز "ألاك" المهم حينها، وكسب الفرع الأكبر من الأسرة الحاكمة في لبراكنة، وعين سيد أعلي خلفا للأمير أحمدو، وكانت تلك ضربة قوية وجهها كبولاني بدهاء للنظام الأميري في لبراكنة حيث أن العديد من الأسر صاحبة النفوذ، والقبائل الموالية للفرنسيين، والأخرى المغلوبة على أمرها، جاءت لتبايع الأمير الجديد، وتعلن الخضوع للفرنسيين.

د- إمارة تكانت

بعد السيطرة على الترارزة ولبراكنة أرسل كوبولاني إلى الوالي على السنغال يطلب الاذن بالاتجاه ناحية تكانت، التي أصبحت مأوى المقاومة والشوكة الأقوى في ظهر فرنسا، ويقترح ما يلي:

- تعين أمير أو مجموعة من الأمراء في المناطق الخاصة، يختارون من بين القبيلة المنافسة للأسرة الأميرية الشرعية، التي رفضت الخضوع للفرنسيين والتعامل معهم.
- استغلال شيوخ الجماعات في توطيد مرتكزات الاحتلال، وذلك مقابل بعض الامتيازات.
- تجنيد فرق من "الأهالي" قصد استعمالها في حفظ الأمن وردع المقاومة[34].

كل هذه الترتيبات والاستعدادات إدراكا من كوبولاني لمدى الصعوبة التي تمثلها "تكانت"، فهي منطقة جبلية صعبة التضاريس تصلح لحرب العصابات، عكس الترارزة ولبراكنة اللتان تتميزان بانبساط أرضهما.

وفي 18 أكتوبر 1904 صدر قرار من الحكومة الفرنسية اعتبرت بموجبه موريتانيا منطقة مدنية، وعين كبولاني مفوضا عاما للحكومة بها[35]. ويعطي هذا الإجراء صلاحيات أكثر للمفوض تمكنه من اتخاذ القرارات دون الرجوع إلى السلطات في السنغال.

وفي إطار الاستعدادات لتكانت قام الفرنسيون بانشاء مراكز (اخروفة، نواكشوط، كيهيدي، مال، ألاك...) لتسهيل عمليات تحركاتهم[36]. وكذلك طلب دعم جديد تمثل في جزائريين وبعض السود.

انطلقت الحملة الفرنسية من المراكز التي أسسها الفرنسيون في لبراكنة (ألاك، مال)[37]. ولما كانت على مقربة من حدود "تكانت"، أرسل كوبولاني رسائل إلى القبائل يخبرهم برغبته في السلم[38].

ثم بدأت بعثة كوبولاني بالتحرك نحو "تكانت" في 15 فبراير 1905، وبعد مسيرة طويلة علمت أن "ادوعيش" قد شددوا الحراسة على مداخل المنطقة المحاذية للأماكن التي من المفترض أن يأتي منها الفرنسيون،

غير أن معلومات تسربت إلى كوبولاني، مفادها أن الممرات الشمالية خالية من الحراسة، مما جعله يغير سير جيشه، خوفا من الاصطدام بإدوعيش فسار من الطريق الشمالي حتى بلغ تكانت، غير أن نبأ وصولهم جعل إدوعيش ينسحبون خوفا من أن يكون قد أحيط بهم من الشمال والجنوب.

كلف كبولاني فرقة من جيشه بتتبعهم، إلا أن مجموعة من إدوعيش مكونة من مئات من الرجال أحست بهذه الفرقة، فهاجمتها وقتلت منها ثلاثة عشر، وجرح قائدها جرحا بالغا في فخده، مما اضطره إلى اللجوء إلى معسكره، الذي هوجم هو الآخر في نفس الليلة من قبل جماعات من المقاومة[39].

وأمام التضييق الحاصل من طرف الفرنسيين على "إدوعيش"، اضطرت المجموعة إلى الانسحاب نحو العصابة[40], في خطوة تكتيكية المراد منها الابتعاد عن مركز قوة العد، وقطع الإمدادات القادمة إليه، ووجود مجال آمن تسهل منه الحركة، والمباغتة إذا أراد الفرنسيون الدخول إليه.

غير أن كبولاني هو الآخر قام بخطوة استباقية، عندما بعث النقيب "فريرجان Frére Jean"[41] على رأس قوة عسكرية كبيرة لتصفية الأمير بكار ولد اسويد أحمد، الذي كان يتهيأ لشن هجوم على المراكز الفرنسية الجنوبية، وبالفعل فقد تمكن النقيب ووحدته العسكرية من الوصول إلى المكان الذي يستقر فيه الأمير ورجال المقاومة الذين معه، ونتيجة لعنصر المفاجئة والأسلحة الثقيلة التي استعملها الفرنسيون، تفرق المقاومون مخلفين العديد من القتلى من بينهم الأمير بكار ولد إسويد أحمد[42].

قام كوبولاني بتأسيس تجكجة في 12 إبريل 1905، ومنه بدأ في استقطاب القبائل المبايعة، والمعلنة ولاءها لفرنسا، وكان من بين القادمين عليه للتفاوض "الحسين ولد بكار" بعد وفاة والده[43]، وتفرق كلمة إدوعيش، وخروج بعض القبائل عن ولائها لهم.

ثم بدأ كبولاني بتحصين جنوده وذلك ببناء قلعة تجكجة وسورها القوى، وبناء مساكن تقيم بها عساكره، واستقبال التعزيزات العسكرية القادمة من "بودور"، و"الاك"، كل هذا استعداد لحملة آدرار[44]، غير أن آمال كوبولاني ستنتقل إلى سراب، ذلك أن مجموعة من المقاتلين بيتوا أمرهم بليل، وأجمعوا على أن يقتلوا الرأس المدبر للوجود الفرنسي في البلاد، ففي يوم 12 مايو 1905 أقدم زهاء عشرين فردا يقودهم سيدي ولد مولاي الزين الذي رأى – حسب الرواية الشفهية – رؤيا أولت له بأنه سيقتل كوبولاني، أقدم على اقتحام قلعة كوبولاني وقتله في معقله. وقد شكلت فرنسا فرقة للتحقيق في مقتله توصلت إلى إمكانية وقوف امير ادرار خلف الحادثة (كبولاني)[45].

وبعد بعد مقتل كبولاني تم تعيين "مونتاني كابدبوزكMontane Capdebosec" في منصب مفوض الحكومة العام في موريتانيا.

هـ – آدرار:

تمكن "مونتاني" بعد وصوله من الاستيلاء على المراكز الدفاعية في تكانت، لكن السلام لم يتوطد بشكل كافي، فبين الحين والآخر تظهر عمليات إغارة خاطفة، تقوم بها بعض القبائل والمجموعات القادمة من آدرار، مما جعل مهمة الأمن جد صعبة، فيجب على الإدارة الفرنسية مبادرتها قبل أن يستفحل الأمر، وهذا ما أدى في النهاية استدعاء "غورو Gouraud"[46]، ليكون مفوضا عاما خلفا "لمونتاني".

وفي 25 أكتوبر 1907 وصل "غورو" السنغال ومنها انتقل إلى موريتانيا، وقبيل وصوله إلى هذه الأخيرة، تسلم رسالة من الحاكم العام لإفريقيا الغربية الجديد بونتي، تحثه على السير في نهج كوبولاني في احتلال في البلاد والابتعاد عن التأثر بخلفيته العسكرية.

عكف "غورو" على دراسة المراسلات والتقارير التي كان يبعثها ويتلقاها كوبولاني من وإلى الإدارة الفرنسية في السنغال، وكذلك إلى الزعماء المحليين، وبعد دراسة هذه المراسلات تكونت عنده فكرة حول الخارطة الاجتماعية للبلاد، وطريقة المعاملة مع المشايخ التقليديين الذين اتخذهم كوبولاني كقنوات يسرب من خلالها سياساته الاستعمارية، وكدروع فكرية تدافع عن مشروعية الاحتلال، وتجرم مقاومته، لذا فإن "غورو" قرر الاستفادة من الزعماء لتنفيذ سياسته، والسير على نهج أسلافه (كبولاني، مونتاني) الذين ثبتت نجاعة سياساتهم اتجاه السكان في خدمة مشروع الاحتلال، كما رأى أن يدعم هذه الأفكار بتحركات ميدانية تضمن له إصلاح الخلل، وتفادى نقاط الضعف التي من الممكن أن يستغلها رجال المقاومة، وفي هذا الإطار عمل على تشكيل فرقتين من الهجانة[47]، وزودهما بما يلزم من الجمال لضمان كفاءة عملهما[48].

لقد كانت المقاومة في آدرار قوية نوعا ما، في تحركاتها، واستطاعتها الوصول إلى القوات الفرنسية، وتكبيدها الخسائر[49].

لقد كان "غورو" يدرك حقيقة آدرار (منطقة جبلية وعرة، مقاومون أقوياء، ونقاط مياه قليلة، واحات متناثرة...) لذا فإنه كان عليه أن يتعامل مع هذا الملف الشائك بكثير من الصبر والحيطة، بدءً بإعداد قواته الموجودة على أرض "تكانت"، وتحصين مواقعهم، وجلب الإمدادات العسكرية والبشرية من المراكز الفرنسية الأخرى (لبراكنة، والترارزة),مرورا بمراسلة شيوخ وزعماء القبائل ومحاولة استمالتهم، وأخيرا السعي لاكتساب مناصرة وزير المستعمرات، أثناء زيارته للسنغال لبحث مشاكل المستعمرات في غرب إفريقيا، ومن بين تلك المشاكل الوضع في آدرار، الذي يمثل السيطرة عليها حماية المناطق الجنوبية من البلاد (الترارزة، لبراكنة) التابعة لفرنسا، والتي كان احتلالها هي الأخرى أساسا لحماية مستعمرة السنغال.

انتهز العقيد "غورو" زيارة وزير المستعمرات، وشد الرحال إلى السنغال ليقابله هناك، ويقنعه بضرورة احتلال آدرار، قبل أن تأثر عليه أفكار المطالبين بالانسحاب من موريتانيا، خصوصا وأن هجمات المقاومة على المراكز الفرنسية تضاعفت بنسبة كبيرة، وعموما فقد تمت المقابلة، واقتنع الوزير بأهمية إعداد حملة آدرار، ووعد بعرض الفكرة على حكومته، وان يتولى هو شخصيا تأييدها[50].

وجاء الرد الرسمي لاحتلال ادرار من الحكومة الفرنسية في 11 سبتمبر 1908

اختار "غورو" بلدة "المجرية"[51]، لتكون قاعدة عسكرية لقواته، ومنها جهز حملته إلى آدرار،

وتم تجميع الفرق الفرنسية المكلفة باحتلال آدرار، وتقسيمها إلى مجموعتين، إحداهما تنطلق من تكانت برئاسة العقيد "غورو" وهي الأهم، والثانية تنطلق من الترارزة ويرأسها الرائد فيررجان[52].

وبعد رحلة شاقة دامت ثمانية عشر يوما، دخلت القوات الفرنسية التي يقودها "غورو" آدرار، ثم توغلت إلى قرية "أوجفت"[53]، التي لم يجدوا فيها مقاومة، وكان ذلك راجع إلى ان رجال المقاومة، كانوا يترقبون قدوم الفرنسيين من جهة الترارزة (فرقة فريرجان) في حين سلك غورو طريقا لآخر حتى لا يتم رصده من قبل المقاومة.

ثم بعد ذلك شرع قائد القوات الفرنسية 'غورو" في بعض الإجراءات الإدارية والسياسية والعسكرية، فعلى المستوى الإداري والسياسي قام بفرض غرامات على القبائل التي كانت قد أعلنت ولائها للفرنسيين، ثم بعد ذلك اعلنت تمردها ودخولها في صفوف المقاومة، وكان الغرض من ذلك تأديب هذه القبائل، ومن ناحية أخرى تنبيه القبائل الأخرى من مغبة الخروج على المواثيق الفرنسية.

ونزولا على سياسة كبولاني اتجاه السكان –"فرق تسد"– عمل "غورو" على تنصيب "المختار بن عيدة" أميرا لآدرار، بدلا من الأمير "سيدي أحمد بن عيدة"، حتى يفرق شمل القبائل بين مؤيد ومناهض، وبالتالي يتم ضرب بعضها ببعض، وفي المقابل بعث إلى القبائل من أجل القدوم وإعلان خضوعها للإدارة الفرنسية.

ومهما يكن فإن الوجود الفرنسي في البلاد، قد اصطدم برفض بعض الأوساط الدينية ذات التأثير الروحي، وبعض الأوساط السياسية ذات التأثير السلطوي، وسيتخذ هذا الرفض في نهاية شكل مقاومة عنيفة ومنظمة ضد المستعمر، استمرت إلى حدود سنة 1934، أرغمته في بعض الأحيان على التفكير في الرحيل عن البلاد وتركها، وأحيانا أخرى على تغيير خططه وسياساته.

إن المتتبع للتسلسل الزمني للأحداث التي طبعت الفترة ما بين 1890 – 1934 يلحظ ما شهدت من تطورات بدءا بعقد اتفاقيات كانت فرنسا دوما هي الطرف المستفيد، بل تم التصريح فيها بالحماية الفرنسية على مختلف الامارات، ومع مجيء كبولاني بدأت مرحلة من الاستعمار السلمي لم يعمر طويلا

فبمجرد دخول لبراكنه بدأ السلاح يقول كلمته رويدا رويدا ثم توج ذلك بمقتل كوبولاني سنة 1905م، إلا أن الفرنسيين واصلوا المشروع الاستعماري بقادة عدة كان غورو القائد الأبرز فيهم الذي نجح في اكمال ما بدأه كبولاني لكن بأسلوب عسكري يعتمد على القوة عكس سلفه حيث استطاع أن يخضع ولاية آدرار ويقضي على آخر نفس للمقاومة سنة 1934م، لكن تلك الهيمنة المطلقة لم تلبث طويلا فسرعان ما بدأت مقاومة ومطالبة بحقوق من نوع آخر تمثلت في الرفض للمدارس الفرنسية، وظهور الأحزاب السياسية بعد حين.

هوامش البحث:

[1] حرب الزواج (1833-1835)، حرب قامت بين الفرنسيين وامارة الترارزه بعد زواج محمد لحبيب ب"اجمبت" وريثة مملكة والو، والدة الأمير اعلي ولد محمد لحبيب، وهو الزواج الذي لم يحظ بمباركة الفرنسيين.

[2] حروب فيدرب (1854-1858) حرب بين الأمير محمد لحبيب وفيدرب والي السنغال انتهت بعقد اتفاقية بين الطرفين، تؤكد نظام الاتاوة لصالح الترارزه، وأحقية الفرنسيين بالمناطق اليسرى لضفة نهر السنغال.

[3] مصطلح الحماية: هو كيان ذو حكم ذاتي يكون محميا من كيان آخر ضد طرف ثالث، مقابل التزامات معينة بين الطرفين.

[4] سريدي نور الدين: مساهمة في دراسة تاريخ موريتانيا، بحث لنيل شهادة الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1995، ص:115.

[5] محمد الامين بن الشيخ عبد الله: العلاقات التجارية بين إمارة لبراكنة وفرنسا خلال القرن 19 بحث لنيل شهادة المتريز في التاريخ، كلية الآداب، جامعة نواكشوط 1989، ص: 92.

[6] بعثه الحاكم العام على السنغال للتفاوض باسمه مع هذه المجموعة.

[7] الحسين ولد بكار ولد اسويد أحمد، وهو ابن أمير تكانت (ادرعيش)

[8] سريدي، مرجع سبق ذكره، ص: 115.

[9] هؤلاء هم أعيان الترارزة والشخصيات السياسية النافذة حينها .

[10] أمدنا بنسخة منها – مشكورا – الأستاذ المختار إحمياة، ويجدر التنبيه إلى أن النسختين مختلفتين بعض الشيء ، ففي حين كانت النسخة العربية مقتضبة ، جاءت النسخة الفرنسية أكثر تفصيلا.

[11] محمد سعيد بن أحمدو: الصمغ العربي وعلاقات البلاد الموريتانية مع مستعمرة السنغال خلال القرن التاسع عشر، المجلة المغاربية، العدد 120 سنة 2005، ص: 316.

[12] هو كزافي كبولاني (1866 – 1905) ارتبط اسمه باحتلال البلاد وعملية إخضاعها، بل إنه يعتبر هو مهندس عملية الاحتلال، وقد تزعم مسار النفوذ الفرنسي في البلاد، مستفيدا من وضعية الفوضى التي كانت تعيشها حينئذ، وعازفا على وتر "نشر السلم وإخماد الفتن" مما جعل بعض القبائل تقتنع بفكرته وتعلن ولاءها له بل وتساعده على دحر المقاومة، ومع أنه أقنع البعض وأخضع جزءا كبيرا من البلاد إلا أنه لم يكتب له من العمر ما يجعله يرى مشروعه مكتمل البناء، فقد تم اغتياله على أيدي بعض أفراد المقاومة في 12 مايو 1905

وقد أتيحت الفرصة لكبولاني أواخر سنة 1898 لزيادة الأراضي الموريتانية، حين اقترح الحاكم العام للسودان الفرنسي على الحكومة المحلية في الجزائر إرسال متخصصين في الشؤون الإسلامية إلى إفريقيا الغربية بهدف الدخول في علاقات مع قبائل البيضان وقبائل الطوارق، وإقناعهم بالدخول تحت السيطرة الفرنسية للمزيد راجع:

Robert Annaud dit Randau, Une crise Algérie chez les hommes bleus : Xavier – Coppolani-le-pacificateur, Alger, A, imbeet Editeur, 1939, P 216

[13] محمد عبد الرحمن بن عمار: فيدرب وتعزيز النفوذ الفرنسي على الضفة اليمنى لنهر السنغال، مصادر كراسات التاريخ الموريتاني، العدد الرابع، 2004، ص: 136.

[14] هو الأمير أحمد سالم بن اعلى الملقب بيادة، تولى الإمارة (1891–1905) بعد تخلصه من عمه الاسبق الأمير أعمر سالم ولد محمد لحبيب (1887–1983).

[15] ناصب العداء الأمير أحمد سالم بعد تخلصه من أبيه، وكان ذلك تجسيدا لقاعدة الاغتيالات المتكررة التي عانت منها الإمارة بين الأعمام وأبناء الأعمام، من جهة أخرى فإن سيدي سيكون من بين أوائل الأمراء الذين وقفوا في وجه التوغل الفرنسي، رغم احتفاظه بمطلب كرسي الإمارة.

[16] عبد الرحمن بن عمار: مرجع سبق ذكره، ص: 148.

[17] محطة تقع على النهر ساهمت في المبادلات التجارية مع الفرنسيين مدة طويل.

[18] محمد الراضي بن صدفن: السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (1900–1969) المطبعة الوطنية 1992، ص 58.

[19] الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1987، ص 329.

[20] الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمد فاضل (1848 – 1917)

[21] محمد الراضي ولد صدفن: مرجع سبق ذكره ص 59.

[22] الرائد جيلبيه، التوغل في موريتانيا اكتشاف، استكشاف، تعريب: محمدن بن حمينا، الدار البيضاء، ط:1، الكويت 2007، ص 115.

[23] للمزيد راجع محمد الأمين بن الشيخ عبد الله: العلاقات التجارية بين إمارة البراكنة وفرنسا خلال القرن التاسع عشر، مرجع سبق ذكره، ص 52 وما بعدها.

[24] تقع أصلا داخل مجال إمارة البراكنة، وهي الآن عاصمة ولاية البراكنة.

[25] مركز للتبادل التجاري على النهر كانت إمارة البراكنة تسيطر عليه.

[26] جيلبيه، مصد سبق ذكره، ص 142.

[27] منطقة جبلية في وسط البلاد، وهي المجال الذي يقع تحت سيطرة إمارة إدوعيش

[28] هما قبيلتان من الزوايا، الأولى يعتبر معظم مجالها الطبيعي الذي تنتشر فيه هو الترارزة، في حين تنتشر الأخيرة في لبراكنة.

[29] نقطة تبادل تجارية سابقة.

[30] قرية على النهر

[31] سعد خليل: تكوين موريتانيا الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ، 1977، ص 276.

[32] كان يتولى قيادة الرماة والفرسان في السنغال سابقا.

[33] جلييه: مصدر بق ذكره، ص 143.

[34] سريدي: مرجع سبق ذكره، ص 170.

[35] جلييه: مصدر سبق ذكره ص 146.

[36] المصدر السابق 148.

[37] سبب تمركز الفرنسيين خلال هذه المرحلة في هذين المركزين، ناجم عن قربهما من إمارة تكانت، فكانا بمثابة الخطوط الأمامية للجيش الفرنسي.

[38] سريدي: مرجع سبق ذكره، ص 180.

[39] جلييه: مصدر سبق ذكره ص 149.

[40] منطقة محاذية لتكانت وأكثر انبساطا، كما أنها تفصل تكانت عن الحوضين.

[41] النقيب فريرجان أحد الفرنسيين الذين لهم دور بارز في تثبيت الوجود الفرنسي في البلاد، وهو قائد مركز نواكشوط أيام كوبولاني.

[42] – سريدي: مرجع سبق ذكره، ص 184.

[43] الطالب أخيار: الشيخ ماء العينين علماء وأمراء في مواجهة الإستعمار الأوروبي، منشورات مؤسسة امربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الطبعة الاولى 2007, الجزء الثاني، ص 187

[44] المنطقة الجبلية شمالي البلاد.

[45] عبد الرحمن بن عمار، مرجع سبق ذكره ص: 181.

[46] غورو (1867 –1946) عقيد في الجيش الفرنسي له خبرة في ترويض الخارجين على فرنسا في كل من الهند والجزائر وإفريقيا، وهذا ما اكسبه شهرة كبيرة، واشتهر على الخصوص في حملته على آدرار، والهادفة إلى إخضاع المناطق الشمالية من البلاد راجع حوله:

- Gourand, Mauritanie Adrar, souvenirs d'un Africain, Paris, Plan 1945, P 349
- Prenost et autres, Dictionaries de la Bipliografie Françoise, Paris, Libraiaie Letouzey, 1993 -1994, 18 tomes, t, 16 éme, 1985 pp, 769 -777.

[47] فرقة أنشأها القائد مونتاني، تعتمد على التحركات السريعة ومطاردة العدو، وعادة ما تتخذ الجمال وسيلة لتحركاتها.

[48] سعد خليل: مرجع سبق ذكره، ص 368.

[49] جلييه: مصدر سبق ذكره ص 206.

[50] عبد الرحمان بن عمار: مرجع سبق ذكره ص 214.

[51] تقع في تكانت، والسبب الذي جعل الفرنسيين يجعلونها قاعدة عسكرية ينطلقون منها، هو بعدها نسبيا بالمقارنة مع تجكجة، وكون هذه الأخيرة أصبحت معروفة لدى المقاومة، وأي تحرك منها سوف يشد انتباه رجال المقاومة، ويحسبون له حسابه.

[52] للمزيد من المعلومات حول هذه الحملة راجع:

Gouraud (Le Colonel), La pacification de la Mauritanie, journal des marches et opérations de la colonne de l'Adrar, Paris, Emile larose, sans date, 287 p.

[53] إحدى قرى آدرار، تبعد 70 كلم من أطار عاصمة آدرار

قائمة المراجع:

– الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1987.

– الرائد جيلبيه، التوغل في موريتانيا اكتشاف، استكشاف، تعريب: محمدن بن حمينا، الدار البيضاء، ط:1، الكويت 2007.

– سعد خليل: تكوين موريتانيا الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، 1977.

– سريدي نور الدين: مساهمة في دراسة تاريخ موريتانيا، بحث لنيل شهادة الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1995.

– الطالب أخيار: الشيخ ماء العينين علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، منشورات مؤسسة امربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الطبعة الاولى 2007، الجزء الثاني.

– محمد الامين بن الشيخ عبد الله: العلاقات التجارية بين إمارة لبراكنة وفرنسا خلال القرن 19 بحث لنيل شهادة المتريز في التاريخ، كلية الآداب، جامعة نواكشوط 1989.

– محمد سعيد بن أحمدو: الصمغ العربي وعلاقات البلاد الموريتانية مع مستعمرة السنغال خلال القرن التاسع عشر، المجلة المغاربية، العدد 120 سنة 2005.

– محمد عبد الرحمن بن عمار: فيدرب وتعزيز النفوذ الفرنسي على الضفة اليمنى لنهر السنغال، مصادر كراسات التاريخ الموريتاني، العدد الرابع، 2004.

– محمد الراضي بن صدفن: السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (1900–1969) المطبعة الوطنية، 1992.

- Gourand, Mauritanie Adrar, souvenirs d’un Africain, Paris, Plan, 1945
- Gouraud (Le Colonel), La pacification de la Mauritanie, journal des marches et opérations de la colonne de l’Adrar, Paris, Emile larose, sans date.
- Prenost et autres, Dictionaries de la Bipliografie Françoise, Paris, Libraiaie Letouzey, 1993 -1994, 18 tomes, t, 16 éme, 1985.
- Robert Annaud dit Randau, Une crise Algérie chez les hommes bleus: Xavier Coppolani-le-pacificateur, Alger, A, imbeet Editeur, 1939.